في لبنان: أرقام صادمة عن السرطان وعالمياً من المرتقب تسجيل أكثر من ٣٥ مليون حالة جديدة عام ٢٠٥٠

سجّل لبنان أكثر من ٣٣,٥ ألف إصابة بالسرطان بين عامي ٢٠١٧ و٢٠٢٢، نحو ٤٠٪ منهم، أي ١٣,٠٠٠ حالة، كانت حالات جديدة تم تشخيصها في العام ٢٠٢٢ وحده، فيما بلغ عدد الوفيات نحو ٧,٣٠٧ في العام نفسه. وبناءً على هذه التقديرات الصادرة عن الوكالة المعنية ببحوث السرطان التابعة لمنظّمة الصحة العالمية، **يتبيّن أن من بين كلّ ٢٠٠ شخص مُقيم في لبنان ثمة شخص مُصاب بالسرطان في الأقل، ومن بين كلّ ٤٠٠ شخص يموت واحد منهم بالسرطان.**

يتبيّن أن من بين كلّ ٢٠٠ شخص مُقيم في لبنان ثمة شخص مُصاب بالسرطان في الأقل، ومن بين كلّ ٤٠٠ شخص يموت واحد منهم بالسرطان.

اين رعاية المصابين في لبنان ؟

قد تبدو هذه الأرقام صادمة، ولكن لها مقدمات من سنوات سابقة، اذ سجّل لبنان في العام ٢٠١٨ نحو ١٧,٠٠٠ إصابة جديدة بالسرطان ونحو ٩,٠٠٠ وفاة، ما جعله يحتل المرتبة الأولى بين دول غرب آسيا في عدد الإصابات قياساً لعدد السكان، والمرتبة الثالثة في تصنيف الوفيات قياساً لعدد السكان.

مع ذلك تبقى هذه الأرقام خطيرة للغاية، ولها وقع صادم على الكثير من المُقيمين والمقيمات العاجزين عن الوصول إلى الدواء، بسبب تدهور مداخليهم وفي ظل التقديرات المنتشرة عن تضاعف عدد الإصابات بالسرطان وارتفاع مخاطر الإصابة به كنتيجة مباشرة لإرتفاع تلوّث الهواء الناجم عن انتشار المولّدات الكهربائية بعد تفاقم أزمة الكهرباء، فضلاً عن تردّي شروط السلامة العامّة والنظافة بسبب التقشّف في الإنفاق العام على البيئة ومعالجة النفايات والصحّة، وكلّ ما له علاقة بالشؤون الاجتماعية والتنمية البشرية للمقيمين في لبنان.

يُعدُّ تلوّث الهواء من أبرز العوامل المُساهمة في ارتفاع الإصابات بالسرطان في لبنان، ولا سيّما سرطان الرئة الذي يستحوذ على ١٢٪ من مجمل الحالات (ويحل ثانياً بعد سرطان الثدي)، كما يشكّل السبب الأول للوفيات بهذا المرض بنسبة ١٩,٣٪.

تقول النائب نجاة صليبا، المديرة التنفيذية للأكاديمية البيئية في الجامعة الأميركية والمشرفة على دراسة أعدتها الجامعة الأميركية في بيروت، إن تلوّث الهواء في بيروت الناجّ من انتشار المولدات الكهربائية الخاصّة تضاعف من ٢٣٪ إلى ما بين ٤٦٪ و٥٠٪ بين عامي ٢٠١٧ و٢٠٢٣.

وتستند الدراسة في منهجيّتها إلى دراسة مقارنة بين عامي ٢٠١٣ و٢٠٢٣ لنوعية الهواء في مدينة بيروت في ثلاث مناطق رئيسة هي وسط بيروت ومحيط الجامعة الأميركية والمقاصد في طريق الجديدة.

منذ اندلاع الأزمة الاقتصاديّة في لبنان في العام ٢٠١٩، وانخفاض الإنتاج من مؤسسة كهرباء لبنان إلى بضع ساعات في اليوم، ارتفع الاعتماد على المولّدات الخاصّة العاملة على المازوت كمصدر أساسي وشبه وحيد لتأمين الكهرباء.

في العالم

ثمة مسار مُقلق لجهة ارتفاع حالات الإصابات في السرطان، لا في لبنان فقط بل في العالم أيضاً. ووفق تقديرات مُنظّمة الصحة العالمية، سُجّل في العام ٢٠٢٢ نحو ٢٠ مليون حالة سرطان جديدة ونحو ٩,٧ مليون وفاة، ومن المتوقع تسجيل أكثر من ٣٥ مليون حالة سرطان جديدة في العام ٢٠٥٠، أي بزيادة قدرها ٧٧٪ عن العام ٢٠٢٢. تعكس معدلات الإصابة بالسرطان تعرّض الناس لعوامل خطر يرتبط العديد منها بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وبحسب منظّمة الصحة العالمية يمثّل تلوّث الهواء يمثّل عاملاً رئيسياً مؤثراً من عوامل الخطر البيئية.

الكلفة في لبنان

الجديد ذكره ان وزارة الصحة اللبنانية توقفت عن تحديث ونشر بياناتها عن معدّلات السرطان في لبنان منذ العام ٢٠١٦. لكن **مصادر من الوزارة لفتت إلي رصد نحو ١٩ مليون دولار في العام ٢٠٢٢ لاستيراد الأدوية المخصّصة لمرضى السرطان، وهو ما يشكّل معدّل ٥٦٠ دولاراً للمريض الواحد** إذا افترضنا أن العدد هو نفسه الذي ترصده منظمة الصحة العالمية)، في حين تبيّن دراسة عن الأعباء المالية لعلاج السرطان في لبنان صادرة في العام ٢٠١٦ أن معدّل كلفة علاج حالة واحدة من سرطان الرئة السنوية بلغت نحو ٥,٢٦٠ دولاراً/ وهو ما يتجاوز ٩ أضعاف ما تقدّمه وزارة الصحّة حالياً، ويتجاوز مرّتين الحد الأدنى للأجر السنوي الحالي في لبنان.

وللعلم، فإن كلفة علاج السرطان في المجمل بلغت في حينها ٦,١٩٠ دولاراً لكلّ حالة سنوياً. هذا التفاوت الكبير بين كلفة العلاج المفترضة وبين ما تقدّمه وزارة الصّحة وما يسمح دخل الفرد بتوفيره يعبّر عن فظاعة ما يعانيه مرضى السرطان في لبنان.

مع ذلك، تتخطّى الأعباء الاقتصادية المترتبة عن تزايد أعداد مرضى السرطان مسألة الفاتورة الدوائية وحتى الإستشفائية، ولو أنها تبقى الأهم والأكثر أساسية. عملياً يأخذ السرطان بعداً اقتصادياً أوسع يشمل تزايد الفقر وخسارة مصادر الدخل وتراجع الإنتاجية. **والخطير في واقع السرطان في لبنان يتجلّى بارتفاع حالات إصابة فئة الشباب واليافعين** ممن يشكّلون جزءاً مهمّاً من القوى العاملة في الاقتصاد وفق شهادات الكثير من أطباء السرطان.